المحاضرة العاشرة

أداة كونن لملاحظة وتحليل سلوك الإدارة والإنضباط الصفّي

محتوى المحاضرة:

أ–مقدمة

ب–مكونات أداة كونن

1–الفئات السلوكية للتلاميذ.

*–الاندماج في الانشطة الصفّية.

*–الانحراف السلوكي لأفراد التلاميذ.

*–المظهر النفسي.

2–الفئات السلوكية للمعلّم.

*أساليب الكفّ/التوجيه الصفّي

*الجمع بين المهام الإدارية.

*الحركة الانتقالية الادارية.

القوّة المحرّك(الدافعية) الادارية.

*تركيز التلاميذ.

ج–استعمال أداة كونن لملاحظ سلوك الادارة والانضباط الصفّي.

د–فوائد ومآخذ استعمال أداة كونن في ملاحظة وتوجيه التدريس.

أ- مقدمة:

تختص أداة كوونن بملاحظة و وصف أساليب التي يتبعها المعلم في إدارة و ضبط التلاميذ داخل الغرف الدراسية ، ليستنتج من البيانات الوصفية المتجمعة نوع العلاقة المحتملة بين هذه الأساليب الإدارية و النظامية من جهة ، و اندماج التلاميذ في أعمالهم الصفية أو مشاكلهم السلوكية من جهة أخرى . و عليه ، فإن أداة كوونن تتمتع بأهمية خاصة من بين أدوات الملاحظة الأخرى السابقة ، لكونها تغطي جانبا هاما من السلوك الوظيفي للمعلم ذي الطبيعة الإدارية و التوجيهية .

ب- مكونات أداة كونن :

لقد بادر كوونن عام 1970 لغرض تطوير أداته الحالية بملاحظة العديد من الغرف الدراسية ، مسجلا ذلك على أفلام من الفيديو .وبعد دراسة مستضيفة لمحتوى هذه الأفلام و تحليل بياناتها ، توصل كوونن لأداته الحالية التي تركز على ملاحظة ممارسات و أساليب المعلم في الإدارة و حفظ النظام الصفي . وتتكون الأداة من شقين رئيسيين يختص الأول منها بتحديد مدى انهماك التلاميذ في أنشطتهم الصفية و قيامهم بالمشاكل السلوكية ، أما الثاني فهو الشق على السلوك الإداري و التوجيهي للمعلم ومدى نجاحه في معالجة المشاكل الصفية للتلاميذ .

يمكن توضيح هاتين الفئتين وما يتبعها من سلوك نظامي و إداري للتلاميذ و المعلم كما يلي :

1-الفئات السلوكية للتلاميذ :

الاندماج في الأنشطة الصفية Work Involvement:

تتكون هذه الفئة السلوكية من ثلاثة أنواع من السلوك التي يشير كل منها إلى درجة معينة لانهماك أفراد التلاميذ في أعمالهم التربوية الصفية . فقد يكون هناك اندماج أو تركيز محتمل ، حيث يبدو خلاله التلميذ مفكرا أو متفحصا للكتاب أو المادة التعليمية لديه ، ومع هذا لا تشاهد له حركة تدل على استخدامه المحسوس لهما ، أما في الحالة الثالثة ،فيكون فيها التلميذ غير مندمج على الإطلاق في العمل الصفي ، لا مباشرة كالحالة الأولى ، أو غير مباشرة بالنظر أو التفكير الصامت في الثانية.

الانحراف السلوكي لأفراد التلاميذ Deviancy :

يتمثل الانحراف السلوكي لأفراد التلاميذ بأيّ تعبير لفظي أو حركي مخالف للأنظمة الصفّية أو موجّه ضدّ المعلّم أو أكثر في الفصل

ويكون السلوك المنحرف في ثلاثة أنواع هي :

1- سلوك منحرف غير مقصود ،لا يهدف إلى ضرر أو الإخلال بالنظام الصفّي كما هو الحال في خروج التلميذ بدون إذن لإيداع ورقة أو نفاية في سلّة المهملات ،أو الإجابة على سؤال المعلّم بدون دعوته شخصيا أو نظرة للكتاب المقرر أو مراجعته للمادة الدراسية أثناء شرح المعلّم .

2- سلوك خفيف الانحراف ويكون فيه سلوك التلميذ مخالف نسبيا لما هو متعارف عليه لدى المعلّم والتلاميذ خلال تفاعلهم أو تواجدهم في الغرفة الدراسية .ومن هنا يمكن تبويب سلوك التلاميذ ضمن هذه الفئة على أساس : عدم ضرره المباشر والمحسوس للنظام الصفّي وأعضاء الفصل، ثم عدم رضا المعلّم عنه .فالحديث الهامس للتلميذ مع جاره أثناء قيام الفصل بالتمارين التطبيقية ،أو حل التلميذ لواجب مادة أخرى ، أو قراءته لقصة يرغبها خلال الحصّة ،أو مساعدته لقرينه في إنجاز الواجب الصفّي هي أمثلة سلوكية خفيفة الانحراف غير ضارة مباشرة للنظام الصفّي ولأعضائه ، ولكنها غير مرضية للمعلم لكون طبيعة الموقف التعليمي الذين هم فيه قد لا يسمح أو لا يدعو لذلك.

3- سلوك جادّ مقصود وهو ما نطلق عليه بالسلوك الخطير ، الذي يغلب عليه الصفة المدمرة أو الضرر بالغير و الممتلكات و النظام الصفي . من أمثلة هذا النوع السباب و الصراخ و الاعتداء على ممتلكات الأقران أو ضربهم ، و الكذب ، و التأخر عن الحصة أو الغياب بالكامل عنها ، و مخالفة توجيهات المعلم و رغباته للقيام بنشاط صفي محدد .

المظهر النفسي :

و يتم التعرف عليه بملاحظة درجة قلق أفراد التلاميذ و عدم استقرارهم من خلال حركاتهم و تعابير وجههم ، أو بالوهن و الهزال اللذين يبدوان عليهم ، أو بالقلق و الإعياء معا . و على كل حال ، إن ملاحظة أي من هذه السلوكات على أفراد التلاميذ يعتبر سلبيا بحد ذاته لتعلمهم و للنظام الصفي على السواء حيث يتوجب على المعلم الالتفات إليه كما هو الحال في السلوك المنحرف و معالجته لديهم ، أو الاستجابة لحاجاتهم أو متطلباتهم النفسية للقضاء على ما هم فيه من وهن أو ضيق . إن إغفال المعلم لمظهر أفراد التلاميذ النفسي ، أو عدم قدرته على الاستجابة لما يعتريهم من وهن أو قلق يعد مؤشرا على ضعف قدرته الإدارية بوجه عام.

2-الفئات السلوكية للمعلم :

يركز القسم الثاني من أداة كوونن كما أشرنا على سلوك المعلم الخاص بوقف السلوك الصفي غير السوي و ضبطه و التغلب عليه ، و يسميها كوونن بأساليب الكف ، و الانتقال ب التلاميذ من نشاط لآخر خلال الحصة ، ثم المحافظة على تركيز التلاميذ و توجيه انتباههم و مشاركتهم لما يدور في الحصة من تعليم و تعلم .وفي ما يلي توضيح موجز لماهية سلوك المعلم الذي يمكن أن يحدث في كل منها .

- **أساليب الكف / التوجيه الصفي :يتصف أسلوب الكف أو التوجيه الصفي الفعال بصفتين أساسيتين هما :**

أ-معرفة المعلم لمجريات الحصة من خلال التركيز على السلوك المنحرف بعينه ، حيث يوصف المعلم في هذه الحالة بأنه يعرف ما يجري في الفصل ، أو ما يشير كوونن "بأن المعلم يمتلك أعينا في خلف رأسه".

ومن الأخطاء الملاحظة في هذا المجال و التي تشير بعدم تركيز المعلم ، معاقبته لتلميذ غير مخطئ ، أو لتلميذ ثانوي في المشكلة السلوكية أي تلميذ ليس المبادر الرئيسي فيها ، أو أن المعلم يقوم بمعالجة مشكلة سلوكية ، غير هامة مغفلا في نفس الوقت أخرى خطيرة هي السبب المباشر في إخلال النظام الصفي .وفي كل هذه الحالات يفقد سلوك الكف أو السلوك الإداري التوجيهي للمعلم الغرض منه ، و يؤدي لنتائج جانبية غير مستحبة عليه ، على سبيل المثال شعور أفراد التلاميذ بضعف شخصيته العامة و عدم قدرته على معرفة ما يجري في الفصل .

ب-أما الصفة الأساسية الثانية لسلوك الكف / التوجيه الصفي هي التوقيت المناسب لاستخدام الإجراء التوجيهي من المعلم ، حيث يمكنه هذا في العادة من احتواء المشكلة السلوكية التي هو يصددها و التخفيف من أثرها السلبي على التلاميذ و نظام الفصل في حينه .

أما إذا ثابرت المشكلة السلوكية على حالها أو استفحلت و انتشرت و زادت خطورتها ، عندئذ قد يشير هذا إلى سوء التوقيت الذي بادر فيه المعلم بحل المشكلة أو معالجتها (أو عدم مناسبة أسلوب الكف الذي اتبعه أو لماهية المشكلة السلوكية عنده).

الجمع بين المهام الإدارية :

يبوب سلوك المعلم ضمن هذه الفئة إذا أبدى قدرته على توجيه أكثر من سلوك صفي في آن واحد .

فإذا كان المعلم مشغولا بالإشراف على إنتاج تلميذ أو حله لمسألة ، أو قراءته أو تسميعه لقطعة أدبية ، ولاحظ أثناء ذلك أحد التلاميذ في الفصل يقوم بسلوك غير مستحب ، موجها إياه للأفضل ، يكون مثل هذا السلوك الإداري للمعلم مركبا ، أي جامعا لأكثر من مهمة في آن واحد .و الجدير ذكره بهذا الصدد هو : كلما كان المعلم قادرا على إبداء هذا السلوك الإداري المركب ، كلما دل على كفايته الوظيفية و الشخصية بوجه عام و قدرته الإدارية بشكل خاص .

الحركة الانتقالية الإدارية :

وقد يكون انتقال المعلم من نشاط تربوي لاخر مناسبا ناعما أو مهتزا مشوشا . من أمثلة السلوك الاداري المشوش للمعلم ما يلي :

1-آلي غير منتظم :

و يطلق هذا على السلوك الذي يتحول تلقائيا من مناسبة أو موقف تعليمي لآخر ، لأبسط أو أتفه الأسباب أو التأثيرات الخارجية . فإذا كان المعلم على سبيل المثال مشغولا بنشاط صفي محدد ، ثم حدث أن سمع أو لاحظ شيئا داخل الغرفة أو خارجها ، فقطع فورا النشاط الذي يقوم به للانتقال للحدث الجديد ، منفقا بعض الوقت في سماعه أو ملاحظته له أو التعليق عليه ، عندئذ يكون سلوكه آليا غير منتظما.

2-مفاجئ حادّ:

وفيه يملي المعلّم مباشرة أوامره أو توجيهاته أو أسئلته للتلاميذ ،بدون تمهيد أو مقدمات ، أي بدون تهيئته نفسيل لما يريد أو دون معرفته لما يجري من قبلهم أو لما يقومون به ، قاصدا في الغالب مفاجأتهم بأمر بعينه شخصيا،بالتغاضي عن فائدته لتعلّم التلاميذ أو رغباتهم به.

ويشبه السلوك المفاجئ الحادّ سابقه الآلي غير المنتظم في طبيعته العامّة،اللهمّ سوى المنبّه أو المسبّب للأول ينبع من خارج المعلّم .أما في السلوك الحالي المفاجئ فالمنبّه أو العامل المؤدي للمفاجأة الحادّة يصدر من داخل المعلّم نفسه –رغباته ومشاعره ونزواته الشخصية–.

3-متشعّب:

يكون المعلّم ذا السلوك المتشعب منهمكا في توضيح مفهوم معيّن ثم يتركه لنشاط آخر جانبي خارج عن الموضوع عائدا إليه بعد فترة لإتمامه حيث نسمي مثل هذا كلما لاحظناه لدى المعلّم بالسلوك الإداري المتشعّب.

4-تائه:

ويشبه سلوك المعلّم هذا سابقه المتشعب سوى أن سلوكه التائه لا يعود في الغالب للنشاط الذي تركهلا أول مرّة أي ينتقل المعلّم مثلا من توضيحه للموقع والحدود لقطر جغرافي إلى مناخه وسكانه دون أن يرجع مرة ثانية لإكمال المعلومات التي كان يجب عليه توضيحها للتلاميذ في الموقع والحدود.

5-متأرجح :

وفيه ينتهي المعلم من نشاط صفّي كالتهجئة الشفوية مثلا ثم ينتقل مع تلاميذه لأخر مختلف كالتمارين الكتابية التطبيقية ولكنّه يقرر بعد فترة الرجوع إلى النشاط الشفوي الأول.

- **القوّة المحركة (الدافعية):** تكون الحركة الانتقالي الادارية للمعلّم ذات قوة دافعة منتظمة تحافظ دون ابطاء أو تسريع غير مناسبين على المعدّل الطبيعي لقيام التلاميذ وتقدمهم في الانشطة الصفيّة .وفي بعض الحالات السلوكية السلبية فإن القوة الدافعية المتجسدة في الحركة الانتقالية الادارية أعلاه تتصف بالاطناب المملّ غير البنّاء للموقف التعليمي أو بالتجزئة المتناهية غير المفيدة للتلاميذ أو لتعلّمهم.من أمثلة الاطناب المملّ غير البنّاء :الشرح المفصّل أكثر مما يحتاج التلاميذ تعلّمه.ومن أمثلة التجزئة غير البنّاءة :تقسيم التلاميذ إلى مجموعات أو تكليفهم كأفراد للقيام بنشاط تربوي معيّن يكون من الافضل لهم القيام به جماعيا.
- **تركيز التلاميذ :** ويكون في محاولات المعلّم جذب انتباه التلاميذ لمجريات الحصة واستخدامه للوسائل الكفيلة بتحفيزهم أو حثّهم للمشاركة اليقظة في أنشطتها وتحمل مسؤولياتها بأنفسهم.من أمثلة هذا السلوك دعوته عشوائيا لأفراد التلاميذ للقيام بنشاط أو الإجابة على سؤال منه.

ج-استعمال أداة كونن لملاحظة سلوك الادارة والانضباط الصفّي:

يراعي الملاحظ أو المعلّم عند استعمال أداة كونن لقياس التدريس الاجراءات والمبادئ التالية :

1-استعمال الملاحظ لجهاز تسجيل سمعي أو فيديو لخزن مجريات التدريس بالإضافة لملاحظاته الشخصية الحية لها . إن مراقبة أنواع مختلفة للسلوك الصفي (سلوك التلاميذ و سلوك المعلم) في وقت واحد ، لا يمكنه في الغالب من تسجيل كل ما يحدث في الحصة و بالتالي عجزه عن التوصل للبيانات و القرارات التقييمية التي ينشدها .

وفي حالة تعذر تسجيل الحوادث الصفية معا جزئيا أو كليا كما هو مفروض ، يقوم الملاحظ عندئذ بالتركيز في المرة الواحدة على تسجيل إحدى السلوكين الذين تجسدها أداة كوونن: سلوك المعلم أو سلوك التلميذ .

2-قيام الملاحظ برسم الغرفة الدراسية بيانيا إن أمكن و تحديده عليها لمناطق الأنشطة الرئيسية للتلاميذ و المعلم ، أو مناطق تجمعهم و مسؤولياتهم . ويمكن للملاحظ في بيئتنا التربوية استعمال الصفوف السائدة غالبا في الغرف الدراسية لتمييز مناطق الأنشطة أو المسؤولية المطلوبة . فيكون لديه على سبيل المثال: صف 1و2و3...قد يساعده هذا الإجراء على تركيز ملاحظاته و توجيهاته مباشرة لمناطق صفية معينة تهم أهداف الملاحظة التي يقوم بها .

3-قيام الملاحظ بتسجيل الحوادث الصفية التي يشاهدها حسب المناطق الرئيسية التي حددها ، وذلك بواسطة اسماء افراد التلاميذ المتواجدين في كل منطقة ، أو على أساس المنطقة الرئيسية نفسها . حيث يسجل سلوك أي تلميذ يبدو فيها ، فتكون البيانات التقييمية بهذا عامة يمكن الاستفادة منها في توضيح العلاقة الأساليب الادارية و التوجيهية للمعلم و سلوك التلاميذ و ردود فعلهم تجاهها في المناطق الصفية المختلفة .

4-استعمال الملاحظ لفترات زمنية لتسجيل بياناته . وقد استخدم كوونن وحدات زمنية مقدار كل منها عشر ثوان لمدة دقيقة واحدة ، ينتقل بعدها لمرحلة ملاحظة و تسجيل تالية أخرى بدقيقة ثانية ، وثالثة ، ورابعة وهكذا . وعلى كل حال فإن مسألة الفترات الزمنية هذه لا تعد في رأينا أمرا عصيبا بذاته حيث

يمكن للملاحظ في بيئتنا التربوية استعمال مدد زمنية يبلغ كل منها نصف دقيقة أو دقيقة مثلا .ومهما كانت قيمة المدة الزمنية التي يتبنها الملاحظ هنا ، فإنه يتوجب الوضع في الحسبان يتوجب الوضع في الحسبان حصوله على بيانات كافية و صالحة تمكنه بعدئذ من صناعة القرارات التقييمية وإنتاج الحكم المطلوب .

5-تسجيل سلوك المعلم الاداري أو التوجيهي من خلال حدوثه ، دون الاعتماد على الفترات الزمنية المعيارية كما هي الحال في تدوين سلوك التلاميذ .

6-قياس درجة اندماج التلاميذ في الأنشطة الصفية .ويتم بمقارنة مجموع الفترات الزمنية التي انعدم انحرافهم فيها بمجموع فترات الملاحظة بهذا الصدد . إن النتيجة الحاصلة في الموقع تمثل مباشرة انتظام التلاميذ وعدم انحرافهم ، مع إشارتها الضمنية بطبيعة الحال لمقدار انحرافهم من خلال التعرف على مدى بعد نسبة الانتظام أو عدم عن الحد الأعلى 100بال100.

7-ومهما يكن ، يمكن للملاحظ قياس درجة الانحراف السلوكي بتدوينه أولا لكل حادثة يقوم بها المعلم بالتدخل ، أو لوقف سلوك التلاميذ وضبطه ، حيث يعتبر السلوك في مثل هذه الحالات سلبيا أو منحرفا و يسجل تبعا لذلك . يحصر الايجابي و السلبي .

8-قياس درجة نجاح المعلم بوجه عام في أساليبه و مسؤولياته الإدارية و التوجيهية ، و تتم بجمع عدد المرات التي جمع فيها بين أكثر من مهمة تربوية صفية في آن واحد .وتتمثل معرفة المعلم لمجريات الحصة حسب كوونن أهم مؤشر لمدى فعاليته الإدارية و التوجيهية العامة لجذب التلاميذ و اندماجهم في المهام الصفية و انتظامهم السلوكي خلال ذلك .

9-اعتبار عدد المرات التي يعمل فيها المعلم على يقظة التلاميذ وانتباههم و تحفيزهم لتحمل مسؤولياتهم ذاتيا خلال التعلم كمؤشر ايجابي على نجاحه الإداري

10-مراعاة عدم التناقض في بيانات الملاحظة المسجلة سواء يخص منها سلوك التلاميذ أو المعلم . فلا يمكن على سبيل المثال أن يكون التلميذ مندمجا تماما في النشاط الصفي و منحرفا سلوكيا او قلقا مثلا

في آن واحد .إن المنطق السلوكي الذي يمكن أن يحدث هو انهماك التلميذ بالنشاط وعدم انحرافه أو عدم انهماكه بسبب انحرافه / قلقه .

أما بالنسبة لسلوك المعلم ، فكلما ازدادت المرات المسجلة لمعرفته لمجريات الحصة ، كلما كانت الحركة الانتقالية الإدارية له منسابة ناعمة –أي بعيدة عن التشويش .

11–اعتبار سلوك المعلم جامعا للمهام الإدارية ، إذا قام بتحمل مسؤولية إدارة أو توجيه أكثر من نشاط أو مهمة أو تلميذ في المرة الواحدة أو الوقت الواحد .

12–اعتبار الحركة الإدارية للمعلم ناعمة مناسبة ، إذا لوحظ انعدام أو محدودية أنواع السلوك المشوش لديه . كما يشير نموذج الملاحظة السابق (شكل 8–2).

13–اعتبار السلوك الإداري للمعلم كقوة محركة منتظمة ، إذا ثابر سلوك التلاميذ نتيجته على سرعته و انتظامه العام ، لم يبطئ ، مثلا ، وحافظ أيضا على وحدته وتركيزه –ابتعد عن الإسهاب و التجزئة غير الضروريين .

14–قياس درجة تركيز التلاميذ على مهام تعلمهم و انتباههم لمجريات الحصة و تحملهم لمسؤولياتها بمقدار تنوع أفراد التلاميذ المشاركين في أنشطتها . تصل بالطبع درجة التنوع إلى 100بال:مئة في حالة مشاركة أفراد الفصل ، وتقل عن هذا بمقدار عدد استثنائهم منها .

هـ–فوائد ومآخذ استعمال أداة كوونن في ملاحظة و توجيه التدريس :

تغطي أداة كوونن جانبا هاما من التربي الصفية يختص بالممارسات والمسؤوليات الإدارية والتوجيهية حيث يجعل منها هذا الأمر كما ألمحنا في المقدمة وسيلة مفيدة في قياس كفاية التدريس و توجيهه . كما يمكن أن تفيد الأداة في التعرف على العلاقة المحتملة بين سلوكي المعلم و التلاميذ و انتظامهم في التربية الصفية حيث على أساس ذلك ، يصبح ممكنا ضبط الأساليب و المسؤوليات الإدارية الإيجابية للمعلمين ثم تدريبهم عليها .

مقابل الفوائد التربوية أعلاه التي يمكن لأداة كوونن تقديمها فإن صعوبة استعمالها و عدم احتوائها على أنواع أخرى هامة لقياس السلوك الإداري المرتبطة بأساليب الكف أي التوجيه الصفي ، و بالحركة الانتقالية

الإدارية تعتبر مآخذ يتوجب من أداة كوونن تداركها و التغلب عليها ، بمزيد من التنقيح و إدخال بعض التعديلات المناسبة عليها في المستقبل .